ومجموعة لتأمين الطعام والمياه للمقاتلين وثالثة مهمتها الغناء الحماسي لرفع معنويات الشباب) وقد قامت قوات الانقاذ (عقاب بيك ، مشهور بيك وسعدون بيك) بالطلب منا بتسليم البلدة ، بعد اربع ايام من احتلالها تصدينا لاغاراتهم حيث قامت سفنهم الحربية - بالطبع كانت تابعة للانكليز - بقصفنا من البحر - مرفأ عكا ، وسلمنا البلدة لقوات الانقاذ بين الظهر والعصر ولم تكد تأفل شمس ذلك النهار حتى استعادت القوات الصهيونية البلدة منهم - خذلتنا قوات الانقاذ مرات عديدة - لانهم كانوا لا ينقلون لنا الا اخبار الهدنة ، التي لم نكن نلتزم بها مما جعل غضبهم علينا يفوق كل تصور .

قرار باعدامي من جيش الانقاذ

يضحك بسخريته المعهودة من رجالات الرجعية لانه خبرهم كثيرا وقال : « ابلغني نقيب اردني - يدعى « ضيق الله الروسان » ، وكان في هيئة اركان الانقاذ - انه سيتم اعدامي انا واثنين من رفاقي في حال القبض علينا ، وقد طلبتنا بالفعل قوات الانقاذ لكن ادركنا ان هذا الطلب بمثابة كمين لنا فلم نلتزم باوامرهم . وفي ليل ٣١ - ١٠ - ١٩٤٨ كنا مطوقين من الغرب والجنوب والشرق من القوات الصهيونية ، اما الجبهة الشمالية فكانت مفتوحة ، لكن قوات الانقاذ بقيادة « الشيشكلي » و « عامر العراقي » التي كانت مسيطرة على هذا المنفذ ، انسحبت وقامت القوات الصهيونية بالسيطرة على الطريق عرفنا ذلك خلال انسحابنا وكنا حوالي ٤٠٠ مقاتل يحملون اسلحة مصادرة بمعظمها من الصهاينة وقد شكلنا فرقة من اربعة وعشرين مقاتلا حيث قمنا بمشاغلة الصهاينة ليتمكن الباقون من النجاة وقد خضنا معركة كبيرة وبالفعل استطعنا النجاة واللحاق برفاقنا بعد ان اوقعنا في صفوفهم خسائر غير محددة - واتجهنا الى قرية رميش الجنوبية » .

السراج هربني وحسني الزعيم طلب حمايتي

وبعد وصولنا الى لبنان قام الجيش السوري بتجميع الشباب الـ ٤٠٠ وقسمونا الى اربع سرايا وسميت بقوات اجنادين مكثنا فترة بسيطة قرب الحدود اللبنانية ، وقد نقلنا بعد ذلك الى سوريا حيث وضعنا في قرية مسعدة « غرب القنيطرة ومشرفة على الحولة » . كان وزير الدفاع السوري وقتها يدعى « فوزي سلو » . قمنا بمحاولة تشكيل تنظيم سري داخل جيش الانقاذ هدفه شن الغارات على الصهاينة وذلك لايماننا بضرورة استمرار الحرب ولكن قبل مقتل حسني الزعيم بيومين تم اعتقالي مع شابين ابعدا الى لبنان اما انا فاعتقلت ، ووضعت في الاركان السورية . وكان حسني الزعيم قد طلب قبل موته فصيلا من سريتي ليتولى حمايته وحراسته . وقد رأني عبدالحميد السراج وأوعز بتهريبي وفعلا هربوني بالقطار الى منطقة بعلبك واعطاني - شاويش - وقتها مبلغا من المال لاتمكن من الانفاق على ذاتي والشباب . وحلت بعد ذلك قوات اجنادين - قسم اعتقل واخر طرد من البلد وثالث سرح من الجيش - . ومن بعلبك الى صيدا حيث اقمت فيها عام ١٩٤٩ . وبعد دراسة وضع المنطقة حصل منعطف اخر في نضالاتي .

نضال ضد مشاريع التوطين والتجهيل

واصبحت اناضل ضد مشاريع وكالة الغوث واعمل لصالح الشعب الذي انا منه . وقد حاولت الوكالة اغرائي بالوظائف وكل ما استطيع ذكره اني قمت بالعمل لمدة عام في الوكالة حيث قمت اثناءها بالاستفادة من المال لاضعه في خدمة العمل الوطني ، كما استطعت ان اكشف عددا من مشاريع الاذلال والتجهيل التي كان يجري العمل على تنفيذها حيث قمت مع الوطنيين في المخيمات والتجمعات الفلسطينية وقتها بالعمل على افشال مشاريع الاسكان والتوطين وما الى ذلك .

حسنين وعودة الى الارض الحبيبة

خلال تلك الحقبة ١٩٤٩ - ١٩٥١ حاولت السلطات اللبنانية اعتقالي عدة مرات ففشلت في ذلك ، لكنني اضطررت للاختفاء في جبال الجليل ٥٨ شهرا : في الجبال التي ولدت فيها واحببتها . وناضلت من اجلها . كنت ازور خلالها بيتي واهلي سرا لاعود بعدها للجبال . ورجعت عام ١٩٥٦ الى لبنان ثانية .

انا و « حركة القوميين العرب » ..

يبتسم الرفيق ابو صالح حينما يسمع اسم رفيق قائد ما زال على قيد الحياة او من استشهد - ينفث دخان سيجارته اسى مؤقت ، ليقول « هم السابقون الى المجد والخلود - احياء ما زالوا جميعهم في قلبي وعقلي » . ويضيف « خلال ذلك التاريخ جرت معي عدة اتصالات من قبل احزاب وطنية وقومية ودينية ، لكني رفضت العمل معها لاعتقادي بان العمل العلني لا يمكن ان يثمر وقاطبة الاحزاب تلك اما مكشوفة او مرضي عنها من قبل السلطات الحاكمة . وفي عام ١٩٥٦ حصل اتصال معي من قبل قيادة حركة القوميين العرب وبعد ان اطلعت على خططهم وطبيعة عملهم المستقبلي واهدافهم وثقت بهم

النساء في ثورة ١٩٣٦ : « قسمت النساء الى مجموعات : مجموعة للاستيلاء على سلاح الصهاينة ، ومجموعة لتأمين الطعام والمياه للمقاتلين ، وثالثة مهمتها الغناء الحماسي لرفع معنويات الشباب »

وآمنت بما يفكرون وانضممت اليهم . واصبحت اقوم بعمليات التوعية والتنظيم واشترك في التظاهرات والنضالات المطلبية اضافة لتنفيذي مهاما كانت تطلب مني وقتها ، بقيت على هذا الحال حتى عام ١٩٦٤ ..

اعتقلت في لبنان ٦٤ مرة

خلال تلك الفترة ٥٦ - ١٩٦٤ ثم اعتقالي ٦٤ مرة من قبل المخابرات اللبنانية و « شعبتها الثانية » ودائما كنت اوضع لحظة اعتقالي في مبنى وزارة الدفاع ، وبعد التحقيق انقل الى ثكنة من ثكنات الجيش - حتى انني اصبحت على دراية باسمائها واسماء مسؤوليها وضباطها كما اعرف طبيعة سياطهم والوان تعذيبهم في الاقبية المتعددة المنتشرة في الثكنات التي لم يكن لقائد من الجيش قدرة على الالمام بها وبمواقعها . لا انسى تلك الايام . ومن الجدير ذكره ان كافة المحاكم العسكرية التي قدمت لها اصدرت بحقي البراءة لعدم وجود ادلة او اعترافات .

قائد لثورة - ولقاء مع زعماء

وقبل ان اختتم موجز مرحلة - قال ابو صالح « لقد كنت قائدا في ثورة

١٩٥٨ التي خاضتها الجماهير اللبنانية الوطنية والفلسطينية ضد كميل شمعون وحلفائه الامبرياليين - قاتلنا بضراوة وقتها - ، وقد كان لي عدة لقاءات مع الشهيدين المناضلين القائدين « كمال جنبلاط » و « معروف سعد » حيث كنا نتولى التنسيق في خطوات العمل الواجب اتخاذها خدمة للمصلحة القومية - وقتها . في عام ١٩٦٧ التقيت لاول مرة بالرئيس جمال عبدالناصر وكنت انذاك برفقة ابو ماهر وابو اسامة ، وكانت المناسبة اعياد الوحدة » .

فجر ورفاقه صمت المنطقة

وبعد استراحة قصيرة عاد المناضل ابو صالح ليقول « عام ١٩٦٤ تم تشكيل الجناح العسكري لحركة القوميين العرب واسميناه - ابطال العودة - وكنت احد مسؤوليه - بدأنا العمل في الارض المحتلة بعد عمليات استطلاع

عديدة وقد استشهد لنا في اول معركة الرفيق الشهيد خالد الحاج « ابو عيشة » وتم اسر حسين رمضان . كان ذلك في شهر ١٢ - ١٩٦٤ وبعدها استشهد كل من الرفاق احمد سعيد العبد - رفيق عساف ومحمد اليماني كما تم اسر سكران سكران (ولا زال في المعتقل الى اليوم) بقينا نمارس العمل ، بعد ان فجرنا صمت المنطقة والانظمة العربية وسط ظروف بالغة الصعوبة ، لكن ذلك لم يثنينا عن عزمنا وواصلنا النضال الى ما بعد النكسة ، حيث تم عقد المؤتمر التاريخي لحركة القوميين العرب وقتها وتم تبني النهج الاشتراكي العلمي كدليل عمل ، وتشكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .

ونضال على الساحة الاردنية

وفي عام ١٩٦٨ استدعيت من الجبهة الشعبية الى ساحة الاردن حيث تسلمت بعض المهام واخذت اقوم بواجباتي النضالية والتنظيمية الى ان اصبت في ايلول ١٩٧٠ برصاصة قطعت عصب رجلي ، حيث كنت اتصدى الى جانب رفاقي في الجبهة الشعبية والمقاومة لعمليات البطش الرجعي الاردني بحق الطليعة المناضلة العربية . وقد تم تسفيري الى الخارج حيث قمت باجراء عملية جراحية ، واستمرت فترة علاجي حوالي ثلاثة اشهر رجعت بعدها الى لبنان حيث انا الان اتابع النضال .

مدافع دائم عن الثورة

وحين سألته عن مشاركته بالدفاع عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ضد قوى الفاشية وعملاء « اسرائيل » عاد للابتسامة التي لا تفارق محياه قائلا : « بكل فخر اقول نعم لقد شاركت بالتصدي العسكري للانعزاليين اعداء الجماهير اللبنانية - الفلسطينية وقواها الوطنية ».. واضاف ، لم تشغلني عمليات التصدي تلك عن التزامي التنظيمي في صفوف الجبهة كما لم تنتزعني من بحر الجماهير التي احب .

وعمليات ذات طابع خاص

ولم يفصح لدواع امنية عن عدد المعليات الخاصة التي قام بها الى جانب الرفاق ضد الاعداء .

يتأمل في السماء قليلا وينفث دخان سيجارته التي لا تنطفىء ويقطع الصمت المطبق حولنا ليقول : « ان اجمل الذكريات التي احملها لا زالت وستبقى مرسومة في ذهني مع كل الرفاق الذين احب مع الحكيم جورج وابو ماهر وصلاح وبسام ، كما مع الشهداء القادة وديع حداد ، ابو امل ، غسان كنفاني ، رفيق عساف .. جميع المناضلين رفاق واخوة واحباء لي » .

قناعات فكرية علمية واضحة

عندما تسأله عن الدروس التي اكتسبها من نضالات نصف قرن يقول لك : اقرأوا : « الاستراتيجية السياسية والتنظيمية » ، و « برنامج المرحلة » و « النظام الداخلي » للجبهة الشعبية تجدون الحلول ..

فماذا تريدني ان اقول عن مرحلة ما قبل الـ ١٩٤٨ اهم دروسها هي :

١ - افتقارنا للفكر الثوري الذي يساعدنا في تحليل تطورات الوضع عامة .

٢ - افتقارنا للتنظيم الثوري الذي يستطيع ان يعبىء وينظم الجماهير المناضلة .

٣ - افتقارنا للوحدة الوطنية التي من خلالها نستطيع تنسيق جهود المناضلين في مناطق تواجدهم . والذين كانوا يستطيعون فيما لو عبئوا ونظموا وسلحوا ان يحرزوا انتصارات عسكرية متعددة .

٤ - افتقارنا في ذلك الوقت لقيادات ثورية تسير في مسيرة النضال الى اهدافها .

اما عن تجربتي خلال الخمسينات والستينات فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ - العمل السري يخيف اعداء الثورة انظمة وقوى .

٢ - العمل السري يفرز المناضلين الحقيقيين المستعدين للاستشهاد في سبيل المبادىء والاهداف .

اما من الناحية السياسية والنظرية فقد وقفت مطولا امام حركة القوميين العرب في المؤتمر التاريخي الذي تلى نكسة عام ١٩٦٧ ، ووضعت طبيعة تصوراتها للمرحلة القادمة والدروس المستفادة من مراحل النضال السابقة ، وحتى لا اطيل عليك الكلام عن ايلول - قال ابو صالح - الكل يعرف انه في ايلول انتصرنا عسكريا وسبب هزيمتنا هو القرار السياسي .

فهشاشة القرار السياسي قادت المقاتلين الى « جرش » . احداث ايلول الخصها بـ « البطولة والمأساة » بطولة المقاتلين والجماهير - ومأساة القرار السياسي ووضع الجماهير من ناحية انسانية .

ويدعو في نهاية حديثه الى الوحدة الوطنية على اساس سياسي رافض للتسويات ، داعما لاستمرار الكفاح المسلح ، كأسلوب وحيد لاستعادة الارض وتحريرها .

ويختتم ابو صالح حديثه لي بالقول « انني ملتزم في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لا زلت اقوم بتنفيذ ما يطلب مني برحابة صدر سابقى اناضل حتى بعد مماتي وفاء مني للقسم والعهد الذي قطعته على نفسي للارض الحبيبة فلسطين وللرفاق والجماهير » .

■